

السُّيُوفُ عَلَىٰ مَنَابِرِ الرَّقَابِ، وَأَقْدَمَتِ الرَّمَاحُ عَلَىٰ الْخُطَطِ الْصِّعَابِ. اعْتَنَقَتِ الصُّوَارِمُ وَالْمَنَاصِلُ، وَتَلَاخَقَتِ الْقَنَا وَالْقَنَابِلُ، وَاشْتَدَّ أُزْرُ الْمِصَاعِ، وَتَكَابَلَتِ الشُّجْعَانُ صَاعًا بِصَاعٍ. قُدِحَتْ نَارُ الْقِرَاعِ، وَجَالَتْ قِدَاحُ الْمِصَاعِ، تَلَاقَتِ الْفِرَقُ، وَاشْتَدَّ الْفَرَقُ، وَصَارَ الْفَارِسُ إِلَى الْفَارِسِ أَقْرَبَ مِنْ ظِلَّةٍ، وَالسَّيْفُ أَدْنَىٰ إِلَى الْوَرِيدِ مِنْ حَبْلِهِ. اسْتَعْرَبَتِ الْمَلْحَمَةُ، وَعَلَتِ الْغَمْغَمَةُ. فَدَارَتِ رَحَى الْحَرْبِ، وَاسْتَحْرَبَتِ جَمْرَةُ الْطَعْنِ وَالضَّرْبِ، وَاشْتَجَرَتِ سُمْرُ الرَّمَاحِ، وَتَصَافَحَتِ بَيْضُ الصِّفَاحِ. احْمَرَّتِ الْحَلْقُ، مِنَ الْعَلْقِ. ضَاقَ الْمَجَالُ، وَتَحَكَّمَتِ الْأَجَالُ. لَمْ يُرَ إِلَّا رُؤُوسٌ تَنْدُرُ، وَدِمَاءٌ تَهْدُرُ، وَأَعْضَاءٌ تَتَطَايَرُ، وَأَجْسَامٌ تَتَزَايِلُ. التَّقَى الصَّفَانُ، وَبَرَزَتِ الْأَقْرَانُ لِلْأَقْرَانِ، وَخَطَبَتِ الصُّوَارِمُ عَلَىٰ مَنَابِرِ الْأَعْنَاقِ، وَسَفَرَتِ السِّهَامُ بَيْنَ الْقِسِيِّ وَالْأَحْدَاقِ.

أعمال الأسلحة

رَشَقُ شُبَّةٍ فِيهِ تَرَادُفُ النَّبْلِ، بِاتِّصَالِ الْوَبْلِ، وَزَرْقُ أَعَادِ الدُّعْجِ زُرْقًا، وَأَوْسَعُ الْأَهْبِ خَرْقًا. رَشَقَوْهُمْ بِنِبَالٍ، تَتَحَمَلُ قَطْعَ الْأَجَالِ. وَاتَّخَذُوا النَّبْلَ رُسُلًا مُؤَدِّيَةً مَا حُمِلَتْ، وَرِسَائِلَ مُبْلَغَةً مَا أُودِعَتْ. مَا مِنْهُمْ إِلَّا رَامٌ لَا يَخْطِيءُ الْأَهْدَافَ، وَلَا يَتَجَاوَزُ الشُّغَافَ، تَجُوزُ نِبَالُهُمُ الدَّرَقَ إِلَى الْحَدَقِ، وَتَنْفُذُ إِلَى الْحُلُوقِ مِنْ خَلَلِ الْحَلْقِ. أَتَتْهُمْ السِّهَامُ كِرْجَلِ الْجَرَادِ، وَالزَّانَاتُ الْجِدَادُ (كَذَا) صَادِرَةً عَنِ السُّوَاعِدِ الشِّدَادِ. أَوْسَعَوْهُمْ ضَرْبًا وَمَشَقًا، وَطَعْنًا وَرَشَقًا، وَجَرَحًا وَزَرْقًا. ضَرَبَهُ بَعْضُ الْغُلَمَانِ ضَرْبًا رَعْلًا، وَثَنَاهَا بَعْضُ الْعَرَبِ بِطَعْنَةٍ نَجْلًا. تَوَاصَتِ الضَّرْبَاتُ، بَيْنَ زَرْقِ بِالزَّانَاتِ لَا يَعْرِفُ إِنْصَافًا، وَضَرْبِ بِالْمَرْهَفَاتِ يَفْلُقُ الْهَامَ أَنْصَافًا. أَخَذَتِ الرَّمَاحُ تُطِيرُ شَرَرَهَا، وَالرُّؤُوسُ تَفَارِقُ قَصْرَهَا. ثَمَلَتِ الرَّمَاحُ مِنَ الدِّمَاءِ فَتَعَثَّرَتْ فِي النَّحُورِ، وَتَكَسَّرَتْ فِي الصُّدُورِ. اشْتَجَرَتِ سُمْرُ الرَّمَاحِ، وَتَصَافَحَتِ بَيْضُ الصِّفَاحِ. سِيُوفٌ أَغْمَدُهَا الرُّؤُوسُ